مفهوم الايدولوجيا وعلاقتها بالتعليم بين النظرية النقدية والاتجاه المحافظ

The concept of ideologie and its relationship to education between critical theory and conservatism

عبد السلام دخيل
جامعة باتنة1، الجزائر a.dakhil@univ-skikda.dz
صالح زياني
جامعة باتنة1، الجزائر salah.ziani.dz@gmai.com

تاريخ الإرسال: 2022/01/31 **تاريخ القبول:** 2022/05/16 **تاريخ النشر:** 2022/07/01

ملخص:

يعد مفهوم الايدولوجيا من المفاهيم الواسعة الاستعمال في علم الاجتماع و العلوم السياسية، وأحد المتغيرات الكيفية اللازمة لفهم البنية الفكرية والعقائدية للنظام السياسي وعلاقته بالأنظمة الفرعية الأخرى منها نظام التعليم، فتحليل أبعاد العلاقة بين إيديولوجية النظام السياسي ونظام التعليم داخل الدولة يقوم على تباين الرؤى حول طبيعة هذه العلاقة، بين النظر لنظام التعليم على أنه أحد أقوى أجهزة الدولة الإيديولوجية، وأنه لا يوجد تعليم غير مؤدلج، وبين الاتجاه الذي يرى ضرورة توظيف التعليم من أجل توازن المجتمع وتوافقه.

الكلمات المفتاحية: *الايديولوجية؛ التعليم؛ النظرية النقدية؛ الاتجاه المحافظ؛ الهيمنة والحياد.*

Abstract:

The concept of ideology as one of the most inspiring and widely used concepts in sociology and political science in particular. Considered it as one of the qualitative variables to understand the intellectual; and ideological structure of the political system, and the interacting forces within the society, and to clarify the dimensions of the relationship between the political system's ideology and the education system; within the state in shade of vision's variation on the nature of this relationship, a view say that the education system as one of the most powerful organs of the ideological state, and that there is no neutral education, and the need to employ éducation for the balance of society and social harmony.

Keywords*: Ideologie ; Education ;The critical theory ;Conservatisme ; Domination and neutrality.*

* المؤلف المرسل: دخيل عبد السلام a.dakhil@univ-skikda.dz

مقدمة:

ترتبط المفاهيم المتراكمة والمتداخلة في حقل العلوم الاجتماعية بظرفية الاستعمال وحدود الفهم، فمفهوم الايدولوجيا ذو الدلالة الواسعة يتأثر بصورة مباشرة بالبنية المعرفية للنظام السياسي وارتباطه بأنظمته الفرعية الاخرى ومنها نظام التعليم، فهناك بعد عقائدي أو إيديولوجي يقف وراء التعليم او يمرر من خلاله، بغض النظر عن طبيعته وخصوصيته وغاياته، رغم أنه يبدو ظاهريا مجرد وسيط محايد لنقل المعرفة والقيم واستمرار ثقافة المجتمع وتوازنه، ولطالما كانت العلاقة بين التعليم والسياسة محل بحث ودراسة لفهم مدى تأثر النظام التعليمي بتوجهات النظام السياسي، سواء على مستوى السياسات التعليمية أو محتوى المناهج والمقررات الدراسية، وتؤكد عديد الدراسات ان الدول على اختلاف إيديولوجياتها تعمل على توظيف التعليم لدعم سياساتها واستمرارية وجودها والحفاظ على كيانها، وهذا الارتباط يرجع الى طبيعة مفهوم الاديولوجيا في حد ذاته والذي تأسست بين لبناته الفلسفية أدوات تبرير فكري أو مؤسسي لأي فعل سياسي داخل الدولة أو كخلفية لقناعات سياسية تجعل من نظام التعليم احد مسالك توظيف الاديولوجيا، وأداة لتحليل وتفسير طبيعة النقاش حول علاقتة بالتعليم، وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل الجوهري التالي:

هل تحدد العلاقة بين الاديولوجيا والتعليم من خلال جعل هذا الاخير وسيطا محايدا لنشر المعرفة أو اداة لتكريس الايديولوجيا المهيمنة داخل المجتمع؟

للإجابة عن هذا التساؤل ننطلق من فرضية أن تحديد أسس ومبادئ اي نظام تعليمي يتم بصورة موضوعية بعيدا عن أي توظيف ايديولوجي، لان هدفه الاساسي هو نقل المعرفة والمحافظة على النظام الاجتماعي والسياسي السائد، ونبني إجابتنا على محورين أساسيين، محور أول نتناول فيه الاديولوجيا ضمن سياق مفاهيمي في الفكر الغربي أساسا، وفي المحور الثاني نتعرض للأسس النظرية والفلسفية لكل من الاتجاه النقدي والمحافظ في تفسير العلاقة بين الايدولوجيا والتعليم، اعتمادا على المنهج التحليلي المقارن في رصد هذه العلاقة وتفسيرها.

1- تأصيل مفاهيمي لمصطلح الايدولوجيا في سياقه الفكري :

تم تناول مصطلح الايديولوجيا في أدبيات علم الاجتماع المعرفة الذي هو تلك المعرفة التي تهتم بتحليل العلاقة بين الفكر الإنساني والسياق الاجتماعي والتاريخي، فالاديولوجيا من خلال ذلك عبرت عن صيرورة تاريخية مليئة بأشكال التطور الفكري والتحولات السياسية والاجتماعية في القرنين الثامن والتاسع عشر التي عرفت بعصر الأنوار في أوروبا.

تمثل اجتهادات الفيلسوف والمفكر الفرنسي أنطوان دستوت دي تراسي (Antoine Destutt de Tracy) (1754-1836) أول استخدام للمصطلح عام 1801 في مؤلف له بعنوان: "عناصر الايدولوجيا"، والذي غير من خلاله مقولة ديكارت" أنا أشعر إذا أنا موجود" إلى "أنا أفكر أنا موجود"، وقدمت الإيديولوجية باعتبارها علما عن الخلق وانتشار الأفكار (مورزا 2005، ص.7)، ومن خلال تقديمه لهذا المصطلح أراد بناء علم جديد أسماه علم الأفكار "Science of ideas"، الذي يختلف حسبه عن الميتافيزيقا، وهكذا نشأت الايدولوجيا في الأصل كعلم شارح أو ما بعد علم "Meta-science" (هوكس 2000، ص.47)، ولعل الدافع الرئيسي إلى ذلك الاتجاه هو معايشة فترة الثورة الفرنسية، وما ميزها من نقد للأفكار الفلسفية السابقة باعتبارها غير صالحة لمفاهيم العصر الثوري، لاسيما وأن تلك الأفكار والمفاهيم أصبحت غير ملائمة لهذه المرحلة الجديدة التي ترفض ميتافيزيقا العصور الوسطى، بل وجب حسب رأيه بناء علم جديد لتفادى أخطاء الماضي. (خليفة و محمد إسماعيل 2006، ص. 22).

كان هدف"دي تراسي"ورفاقه الذين أطلق عليهم فيما بعد تسمية"الأيديولوجيون"، كذلك:(Cabanis)، هو إحداث إصلاح جدري في المؤسسات الاجتماعية بدءا بقطاع المدارس بفرنسا في فترة حكم نابليون (أبو شهيوة وآخرون 1995، ص. 23)، لكن تعارضهم مع نوايا نابليون والمتعلقة أساسا بالفكر الإمبراطوري الاستعماري، جعله يصفهم بأنهم أناس حالمون غارقون في الخيال، مطلقا عليهم اسم أصحاب النظريات الواهمة (شبار 2008، ص. ص 15- 16)، وأصبح استخدام هذا المصطلح بيد السلطة السياسية في أوروبا أنداك كاتهام لكل من يعترض على تشريعاتها أو فلسفاتها (خليفة و محمد إسماعيل 2006، ص. 24)، حيث فقدت الايدولوجيا كمفهوم في هذه الفترة بعد ظهورها الكثير من بريقها، ولا تمثل من هنا فصاعدا سوى مجموعة أفكار مجردة وخيالية لا تستحق إلا السخرية، وفي ظل هذا الجدال يرى العديد من المفكرين أن معاني الايدولوجيا تم إحياؤها واسترجاعها مع أفكار كارل ماركس فيما بعد، و رغم ذلك يعتبر "دي تراسي" قد أقدم على عمل ثوري فكري تماشيا مع ما كان سائدا في تلك الفترة، حيث ظهر المصطلح بصورة جلية في مؤلفاته اللاحقة منها"مذكرة حول التفكير" و"مشروع عناصر الايديولوجيا"بمعنى العلم الذي يدرس الأفكار ويؤصلها (بدران 2008، ص. ص. 38- 39).

كان استعمال الاديولوجيا في القرن 18مرادفا لمحاربة الأفكار الظلامية الموروثة، التي لا تستخدم العقل الكاشف للحقيقة، وبذلك يمكن القول بأن ذلك التوظيف ينظر للايدولوجيا انطلاقا من العقل الذي لا يختلف في الفرد عما هو في الإنسانية جمعاء (خليفة و محمد إسماعيل، 2000، ص. 25)، كانت تلك المعالم الرئيسية التي نشأت من خلالها الايدولوجيا كمفهوم عند جماعة الإيديولوجيين.

الأكيد أن الاتفاق حول تعريف واحد للمصطلح ونشأته أمر غير وارد، فلفظ الايديولوجيا يتكون من مقطعين من أصل يوناني هما idea و logie، وتعني علم الأفكار أو المثاليات، وتعني مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية، أو محتوى التفكير المميز لفرد أو جماعة بشرية (البعلبكي 2008، ص. 567)، وقد ورد في موسوعة السياسة بمعنى "تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد حتى يحدد موقفا فكريا وعلميا معينا لمعتنق هذا النسق، الذي يربط ويكامل بين الأفكار في مختلف الميادين الفكرية السياسية والأخلاقية والفلسفية "(الكيالي 2005، ص. 322)، وتعني أيضا مجموعة متماسكة من الأفكار والمبادئ التي تقدم لنا دليلا للعمل وفق الأفكار التي يعتنقها الأفراد، أي أنها ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد (عبد الكافي 2005، ص. 44).

ما يلاحظ من خلال التتبع الموجز لمفهوم الايدولوجيا بداية من مرحلة النشأة، أنها استعارة لتلك العلاقة الموجودة بين المجتمع والفكر والسياق التاريخي، حيث يؤكد ذلك "كارل منهايم" (K.Mannheim) "إن كل فكر تاريخي مرتبط بالوضعية التاريخية التي يحياها المفكر، وأن هناك وجود لحلقات في التفكير يستحيل معها تصور حقيقة مطلقة مستقلة عن القيم والأوضاع ترتبط بالسياق التاريخي" (سبيلا و بن عبد العالي 2006، ص. 12). والإيديولوجية بذلك يجب أن تفهم وفق سياق فكري وفلسفي يعطي للمفهوم صورة مرتبطة بالخلفية الفكرية أكثر من تفكيك معجمي للعبارة.

أ- المفهوم الليبرالي للايدولوجيا

تباين استخدام مفهوم الايدولوجيا في الفكر الغربي الليبرالي والماركسي يبرز مستويات التوظيف والحمولة المعرفية للمصطلح في كليهما، لكن الأكيد أن المفهوم تطور في الفكر الليبرالي انطلاقا من عصر الأنوار في أوربا، ففي المرحلة التي تلت مرحلة النشأة ظل مفهوم الايدولوجيا يعيش بدلالة ما وضعه "الايدولوجيون" في فرنسا

زهاء قرن تقريبا، إلى أن جاء عالم الاجتماع الفرنسي أيميل دوركايم (E.Durkheim) بنظريته التي تقول بأن التوقعات الذهنية ترجع إلى الوقائع الاجتماعية.(بدران 2008، ص. 39)، وقد حاول تحديد الظاهرة الاجتماعية وخصائصها بكونها تلقائية، أي أن الفرد يولد داخل مجتمع موجود قبله يخضع له تلقائيا، وثانيا جبرية ملزمة، فليس الفرد حرا في الخروج عن النظام الاجتماعي بل يخضع له، وثالثا الظاهرة الاجتماعية عامة، أي أنها لا تكون في مكان دون آخر، وأخيرا أن الظاهرة الاجتماعية خارجية بمعنى أن لها خواص سابقة على الأفراد ومستقلة عنهم بما يمكن من دراستها دراسة موضوعية (عبد المعطي، ص. 81)، فكلمة إيديولوجيا اتخذت معنى سياسي واجتماعي صريح، فهي كانت تعد لدى المفكرين البرجوازيين مجموعة الأفكار والمعتقدات أو الآراء المتماسكة إلى حد ما، والتي اعتبرتها فئة أو حزب سياسي معين بمثابة ما يقتضيه العقل، مع أن دافعها الفعلي يكمن في حاجة تبني مشروعات ذات بعد مصلحي (بدران 2008، ص. 40).

تناول عالم الاجتماع الليبرالي "كارل مانهايم" الاديولوجيا في مؤلفه (الايدولوجيا و اليوتوبيا) المعنى الخاص والمعنى الكمي والمعنى العام للايدولوجيا بوصفها تمثل جزءا فقط من فكر الخصم (أي من يعارضنا)، (بيرغر و لوكمان 2000، ص. 20)، موضحا أن مفهوم الايدولوجيا يعكس الاكتشاف الذي انبثق عن الصراعات السياسية التي من خلالها تحاول المجموعات القيادية المرتبطة فكريا الحفاظ على وضع معين(سبيلا و بنعبد العالي2006، ص. 14)، كان تحليل "منهايم" لمسألة العلاقة بين المجتمع وعلم الاجتماع تأثير كبير على النظريات التي جاءت بعده، ومنها أن المعرفة ترتبط بالوضع الاجتماعي والتاريخي لكل عصر، وأن هناك ميولا متعارضة إزاء المحافظة والتغيير، الأولى تنتج الإيديولوجيات والثانية تنتج الطوبويات (أبو شهيوة وآخرون 1995، ص. 26)، حيث بدأت تظهر لا حقا بعض الافكار النقدية للاديولوجيا، فعالم الاجتماع "روسيك" (J.S.Roucek) يرى أن الايدولوجيا هي وعي زائف، و نظاما من الأفكار لا تعكس الواقع، أما السوسيولوجي الكندي جارستن"(H.Garstin) يرى أن قبول ايدولوجيا ما هو قبول لفلسفة مجتمع، مؤداها أن يصب الماضي بصورة مسبقة في الحاضر ويصب الحاضر بالتالي لا محالة في المستقبل، فتقدم الايدولوجيا إطارا من الأفكار لا يجب التصرف وفقها دائما (بدران 2008، ص. 42)، وحسبه تتميز الإيديولوجيات المعاصرة ب:

1- التعصب الذي يتمثل عادة بضيق النظرية التي لا تسمح بأي انحرافات عن المبادئ والمقولات الموضوعية.
2- الايدولوجيا تلبي رغبات خاصة ببعض الفئات في المجتمع وهي ثلاث :الرغبة في الرفاه، الرغبة في فهم معنى الحياة والتاريخ والحياة الإنسانية الفردية، والرغبة في الحصول على مكانة في المجتمع.
3- الايدولوجيا المهيمنة أداة لتمرير التكامل، فهي توحد الناس حول أهداف اقتصادية واجتماعية وعسكرية وغيرها، إذ تجعل من المجتمع الإيديولوجي مجتمعا دكتاتوريا، أما المجتمعات التي تكون فيها أهمية الايديولوجيا أقل، فهي مجتمعات تعددية.(بدران 2008، ص. ص. 42-43).

روج بعض مفكري المذهب الرأسمالي لمصطلح"نهاية الايدولوجيا" من أجل إخفاء الصراع الإيديولوجي وتناقضات الايدولوجيا البرجوازية، وقد كان لهذه المقولة صدى كبير داخل الأوساط الثقافية الغربية في خمسينيات القرن الماضي، وذلك مع انعقاد مؤتمر فكري في "ميلانو" في سبتمبر 1955، لمناقشة قضية الايدولوجيا، وضرورة تحرير الفكر الليبرالي والاشتراكي من الأفكار الهامشية، وجعله أكثر واقعية، وكانت خلاصة المؤتمر هي نقد الايدولوجيا والفكر العقائدي بحسب أدوارد شيلز (Edward shils)، في مقال له بعنوان "نهاية الايدولوجيا" في نوفمبر 1955، والذي يعتقد أنه أول استخدام واسع لهذا المصطلح الذي شاع في ذلك الوقت (فياض و مولود2011، ص. 35).

ولعل من أبرز مؤيدي هذه الفكرة هم "سيمور مارتن ليبست" في كتابه (الرجل السياسي 1959)، حيث يرى أن مجتمعات ما بعد الحرب في الغرب قضت على الحاجة الوظيفية للايدولوجيا، لأنها حلت المشاكل السياسية للثورة الصناعية التي أفضت لهذه الإيديولوجيات أساسا https://bit.ly/3yadT3w.

كما أوضح"دانيال بيل" (Daniel Bill) في كتابه (نهاية الايدولوجيا 1960)، أن الايدولوجيا و الراديكالية السياسية والاقتصادية فقدت معناها، فالمجتمع الغربي حقق ما يسمى بمجتمع الوفرة (فياض و مولود 2011، ص. 36)، و لاحظ "ليبست" أن الديمقراطية هي أيضا الممارسة الفعلية لفكرة المجتمع السليم، فالمثقفون في رأيه يدركون أنهم لم يعودوا في حاجة للإيديولوجيات كمحفز ودافع للعمل السياسيhttps://bit.ly/3yadT3w، عزز "Bill" نظريته عن نهاية الايدولوجيا من خلال كتاباته عن المجتمع الصناعي منذ ستينات القرن الماضي، وفسر طبيعة هذا المجتمع بالقول "أن المرء لو حاول أن يتصور شكل المجتمع بعد أربعين أو خمسين سنة من الآن، لتبين له أن النظام الصناعي القديم يتلاشى شيئا فشيئا ليحل محله مجتمع جديد ينتقل من اقتصاد السوق إلى اقتصاد الخدمات، مع تفوق طبقة الاقتصاديين والتقنيين، وإلى مركزية المعرفة النظرية كمصدر للتجديد وصياغة السياسات، ونحو ميزة الاتجاه المستقبلي من خلال سيطرة التكنولوجيا حتى في صناعة القرار (عامر حسن وعماد أحمد 2011، ص. ص. 37-36).

يمكن أن نلمح التقارب بين أفكار" دانيال بيل" و "فوكوياما" فيما تعلق بانتصار الرأسمالية الديمقراطية الغربية ونهاية الايدولوجيا وما أسماه هذا الأخير بنهاية التاريخ، لقد أثبت الواقع عدم واقعية هذه النظرية أو ظرفيتها في أحسن الأحوال ، حيث أن الخطابات التي تلمح إلى أن الايدولوجيا مرادفة للخداع وعدم الواقعية تحمل في طياتها إيحاءا بأن خيارات النخبة الحاكمة متسامية عن السياسة، مع استمرارها في الدفاع عن مصالحهاhttps://bit.ly/3i96xYt ، وهناك من انتقل من تفسير الصراع من كونه إيديولوجيا إلى صراع حضاري، بعد فشل الديمقراطية الغربية في تحقيق الانسجام بين الشعوب، ليقدم صمويل "هنغتتون" .(S.Ph Huntington)نظريته حول صدام الحضارات، لتفسير أسباب تزايد الصراعات والحروب العرقية التي في طبيعتها لم تعد إيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية، بل ترجع إلى التباين الثقافي، فالثقافة والهويات الثقافية هي على المستوى العام هويات حضارية تشكل أنماط التماسك أو التفسخ والصراع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة(هينغتنتون1999، ص. 38).

ب- التحليل الماركسي للايدولوجيا

لقد كانت الماركسية التي ارتبطت بالفيلسوف الألماني كارل ماركس (K.H.Marx)، من أكثر التيارات الفكرية البارزة في العصر الحديث، والسبب أن الماركسية كانت تنطوي على رؤيا اجتماعية، فماركس يرى أن الأفكار لا تدرس بمعزل عن سياقاتها الاجتماعية لأنها جزء من البنية الفوقية التي هي انعكاس للبنية التحتية التي تشمل علاقات الإنتاج و وسائله، لقد بدأ ماركس بالتعبير عن مفهوم الايدولوجيا في كتاباته الفلسفية النقدية ضد " هيجل" و"فيورباخ، ففي نقده لمفهوم " هيجل " عن الدولة، رأى ماركس أن المشكلة الحقيقية تكمن في أن "هيجل" اعتبر الأفكار هي الأساس في نقطة الانطلاق وليس الواقع الممارس، في حين يرى هو أن الأفكار تعبر عن الواقع وتنشأ من الممارسة(صعب 1976،ص. 110)، و كان اهتمامه منصبا على الدور الذي تلعبه الايدولوجيا في تكريس حالة عدم المساواة في المجتمع، فالأفكار لا تنبثق من الممارسات الاجتماعية المتناقضة فحسب بل تساعد كذلك على إعادة إنتاجها، إن الايدولوجيا كانت دائما تساعد في تحقيق مصالح الطبقة المسيطرة و تبرر نمط الإنتاج السائد،

وقد كتب بقوله :" إن الأفكار السائدة في المجتمع هي أفكار الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي الإنتاج الفكري"(بدران2008، ص. 48)، أسس ماركس مفهوم الأيديولوجية من خلال ثلاثة أفكار رئيسية: تشويه الواقع، وإضفاء الشرعية على الهيمنة، والنقد .(Voirol O. 2008, p. 63) https://bit.ly/3xjoFTI

إن الايدولوجيا عند ماركس هي تبرير للمصالح الاقتصادية والقوة السياسية في المجتمع، وأن كل جهود الإنسان الفكرية تتلاشى في إيديولوجية الطبقة االمهيمنة، فهي عنده تظليل ووهم، وأن هذا الوعي الزائف في المجتمع الرأسمالي ينتج عن ظهور العلاقات الاجتماعية في مجال السوق بشكل يخفي جوهرها، فهي وعي موضوعي ولكنه زائف لدى أفراد المجتمع بصرف النظر عن وضعهم الطبقي (بدران2008،ص.53).

رفض المفكر الايطالي "أنطونيو غرامشي"(Antonio Gramsci) المعنى السلبي المُعتمد من قِبل الماركسيين لمفهوم الإيديولوجيا، واعتبرها عاملا محددا للحس المشترك، وضرورة تاريخية لتنظيم وتوجيه الجماهير، وأكد على قدرة البروليتاريا على تحديد شروط وعيها، منتقداً الطرح الذي يتعامل معها باعتبارها مجرد أداة سلبية وتابعة للإيديولوجيا المهيمنة، فالطبقة العاملة حسبه قادرة على خلق أيديولوجيتها المضادة من خلال بناء مؤسساتها الثقافية الخاصة وإنتاج مثقفيها العضويين، ويؤكد على أن الهيمنة إستراتيجية ضرورية لأي مشروع يهدف لتغيير الهيكلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، وقد برز مفهوم المثقف العضوي كأحد العناصر المهمة في البنية المعرفية للايدولوجيا عند أنطونيو غرامشي، وجوهري للتخلص من هيمنة الطبقة السائدة، من خلال إنتاج وتشكيل هيمنة مضادة https://bit.ly/3i96xYt.

يقدم الانثروبولوجي الامريكي"كليفورد قييتز"(K.geertz) مفهوما ثقافيا للايدولوجيا من خلال مقال له بعنوان"الايدولوجيا كنظام ثقافي"، معتبرا الايدولوجيا كأنظمة رموز ودلالات، ويتجاوز وصيف الايدولوجيا كوعي زائف أو تعبيرا عن الصراع الطبقي، أو مظهرا من مظاهر التناقض الاجتماعي، بل الايدولوجيا هي التي تظهر عند استحضار القيم الرمزية والهوية في فترات التفكك المجتمعي، حيث يتم من خلالها إحياء الذاكرة الجماعية والقيم التاريخية والثورية .(Voirol. O 2008, p. 67) https://bit.ly/3xjoFTI.

كما أضاف "ألتوسير" استخدام مفهوم أجهزة الدولة الإيديولوجية وميزها عن أجهزتها القمعية، وأنها تمتد من النظام الديني والتعليمي في الكنائس والمدارس داخل الدولة، إلى الجهاز الثقافي ...(سبيلا و بنعبد العالي2006، ص. 47).

عالج المفكر الألماني كارل منهايم مسألة العلاقة بين الايدولوجيا والمجتمع والعلم في مؤلفيه "سوسيولوجيا المعرفة 1927" و"الايدولوجيا والاوتوبيا 1929"، فالعلم بالنسبة له موضوعي و حيادي، بينما تبقى الايدولوجيا لتحيزها وطابعها الطبقي ذاتية ومشوهة للعلم الحقيقي و الواقع، فهي تعبير يستخدم لاتهام المعارضين من وجهة نظر طرف يعتبر أفكاره تمثيلا للحقيقة المطلقة التي لا تتأثر بموقع معين في المجتمع(شبار 2008،ص. ص. 22-23)، ويورد جورج طرابيشي في مقدمة ترجمته لكتاب "الإنسان ذو البعد الواحد" ل" هربارت ماركوز، تساؤلا مستوحى من قراءته لكتاب "فرتز فانون "معذبو الأرض" أن فانون حاول من خلال مؤلفه طرح سؤال جوهري وهو: كيف يمكن أن تقوم الثورة في عالم لا وجود فيه للقوة الكلاسيكية للثورة الاشتراكية، ونعني الطبقة العاملة الصناعية؟ في حين أن السؤال بالنسبة ل "ماركوز" هو: كيف أن الثورة لم تتحقق بل باتت شبه مستحيلة في عالم يمتلك منذ أكثر من قرن القوة الكلاسيكية، أي البروليتاريا الصناعية؟ وهذا طبعا نقدا ابستملوجيا للماركسية وأيمانها بالحتمية (هربارت ماركوز 1988، ص .6).

مما سبق يمكن القول الايدولوجيا كمفهوم عرف عدة تحولات جوهرية، فمن علم للأفكار يعنى بدراستها من حيث أصلها وطبيعتها وتطورها إلى مفهوم فلسفي مفعم بالخيال والتصورات المثالية، وصولا إلى وصفه كمنظومة من الأفكار التي تعبر عن مصالح الطبقة البرجوازية وتبرز أسس النظام الرأسمالي ووجهه الطبقي، إلى جعل الايدولوجيا احد دعامات الدولة الفكرية لتكريس قيمها وأبعادها الوجودية.

في هذا الإطار يميز الباحث العربي "عبد الله العروي " في كتابه "مفهوم الإيديولوجيا" بين ثلاثة مجالات يوازيها ثلاثة معان كبرى للمفهوم، ففي مجال الصراع السياسي، تعني الإيديولوجيا كل تفكير خادع أو تضليلي، فالإيديولوجيا هاهنا تتخذ شكل قناع، وفي مجال الاجتماعيات، تحيل الإيديولوجيا إلى حصيلة الأفكار والقيم والمثل لجماعة ما، وهي التي تحدد لها رؤيتها للواقع الاجتماعي وللتاريخ، فهي هنا تعني رؤية كونية، أما في مجال الإبستيمولوجيا أو نظرية المعرفة فليست الإيديولوجيا سوى المعرفة الظاهرية السطحية، في حين أن العلم هو المعرفة الموضوعية العميقة بكنه الأشياء(العروي2012،ص. ص 10- 13).

2- تحليل العلاقة بين الايديولوجيا والتعليم بين الاتجاه النقدي والمحافظ

يستمد النظام التعليمي مقوماته ومبادئه من قيم المجتمع و أسسه التاريخية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وأن العلاقات بين البنى الغير المتماثلة داخل الدولة والمجتمع تختلف نظرتها للتعليم وكيفية تحديد مضامينه وأهدافه، في ظل التوازن والصراع، وهذا مرتبط بطبيعة المصالح المتباينة، ما يمكن الإشارة إليه أن التعليم له أبعاد ترتبط بمنظوميتة ومستواه الرسمي، والذي يتعلق بتدخل الدولة في صناعة السياسية التعليمية التي تعتبر سياسة فرعية من السياسة العامة، ومنبثقة منها وأحد مجالات تدخلها، من الجانب الفكري المعرفي هناك أراء متباينة في تحليل وفهم مناحي نظم التعليم وأسسها النظرية والفلسفية ، وهذا يؤكد وجود علاقات متشابكة وعضوية بين النظام التعليمي التربوي والقيم السياسية والثقافية للمجتمع، لذلك تتجلى أهمية إدراك الارتباط بينها من خلال فهم الاتجاهات والمنطلقات الفلسفية و الايديولوجية التي تبنى عليها نظم التعليم ومدى حيادها أو التباسها بالايدولوجيا، من خلال اتجاهين نظريين في العلوم الاجتماعية و السياسية و هما الاتجاه النقدي و المحافظ بناءا على العناصر التالية:

أ- المنطلقات الفكرية وتفسير الواقع الاجتماعي

هناك اختلاف واضح بين الاتجاهين من حيث منطلقاتهما الفكرية، فالجذور الفلسفية للاتجاه النقدي ترجع إلى فلسفة التنوير في القرن السابع عشر، التي ركزت على دور العقل ومحوريته، وأن الكون محكوم بعلاقات وقوانين يمكن للعقل أن يفهمها، وينتقل بالإنسان والمجتمع إلى الأحسن وذلك بتنظيم البيئة الاجتماعية والسياسية وفق هذه القوانين(عمرو2007، ص. 50)، وكانت للنزعة الإنسانية التي ميزت عصر النهضة الدور في إعطاء مساحة كبيرة للعقل في مقابل المعتقدات الميتافيزيقية، التي سقطت أمام تساؤلات العقل وشكوكه بعد أن كان العالم بالنسبة لإنسان العصور الوسطى حيزا ساكنا يتعين فيه على الإنسان أن يعيش ملزما بالمركز الاجتماعي الذي ولد فيه، غير أن عصر النهضة قد زعزع بجرأة أركان هذه الصورة الهادئة والمسالمة(راسل، فؤاد زكريا مترجما 1976، ص. 19).

ويعتبر "روسو" و" دافيد هيوم" من رواد النزعة العقلية، فروسو كان يؤمن بإعادة بناء المجتمع على مبادئ عقلية مجردة، و"هيوم" بفحصه لقضايا العصر أبرز الدور الخلاق للعقل، وقد قامت فلسفة التنوير على أسس نذكر منها(عمرو2007، ص .ص. 51-52):

- النقد خاصية من خصائص العقل البشري، اي نقد الواقع ونظم المجتمع.

- قدرة العقل على الفهم والتقويم من خلال إخضاع الظواهر للتحليل والتفسير.

- المنطق العقلاني هو المحك في فهم النظم وتحليلها، رفض التنافي مع العقل.

- وإذا كان النقد يرتبط بالعقلانية، فهو في احد جوانبه الاساسية لا ينفصل عن فكرة الحرية، اي حرية التفكير .

- الفلسفة النقدية وليدة أزمة النظام الاقطاعي الذي كان سائدا في اوروبا، والدعوة الى مجتمع رأسمالي.

- ارتبط الفكر العقلاني بمرحلة الفكر العلمي الذي عرفته الطبيعيات بظهور افكار داعية لمحاكاة العلم الاجتماعي للعلم الطبيعي.

ارتبطت نشاة الفكر النقدي بتأسيس معهد فرنكفورت بألمانيا سنة 1923، من طرف نخبة من المفكرين والفلاسفة وعلماء الاقتصاد والنفس، من بينهم."اريك فروم" و "تيودور ادورنو" و "هربورت ماركوز"، و "يورغن هوبرماس" و"هوركهيمر"، وعندما تولى "هوركهيمر" إدارة هذا المعهد تحول تركيز المعهد من النقد الاقتصادي والسياسي إلى الاهتمام بالأبعاد الفلسفية والابستمولوجية للنظرية الماركسية(بدران2006، ص.11)، وتميزت أفكار المدرسة بعدم اقتصارها على المرجعية الفلسفية والسوسيولوجية فقط، بل تشربت من ينابيع علوم إنسانية أخرى كفلسفة كانط وهيجل، وعلم اجتماع ماركس، وفيبر، وهيربرت ميد، و أوغست كونت، وسيكولوجيا فرويد وجان بياجي، والعلوم اللغوية لأوستين https://bit.ly/3j7ZGxP .

أما الاتجاه المحافظ في علم الاجتماع الذي ظهر بداية من القرن 19 فقد تأسس على مبادئ لاعقلانية، تعظم دور الذاتية والاستعدادات العاطفية في تحديد ملامح السلوك الإنساني، وقد ظهرت هذه الفلسفة كنقيض للاتجاه النقدي الذي وصف بأنه هدام وغير متوازن، حيث أن الاتجاه المحافظ يقوم على أسس نذكرها كما يلي:

1- يعتبر الاتجاه المحافظ أن المجتمع هو الأساس وليس الفرد، وكان الهدف هو إبعاد النظام السائد على النقد العقلي وإبعاد الواقع عن الفكر أي إبعاد الفكر الاجتماعي عن النظام الاجتماعي الذي يعاني أزمة.
2- المجتمع كالكائن الحي، عبارة عن مجموعة أجزاء مترابطة يؤدي كل جزء وظيفة محددة، ومجموعة الوظائف تمثل نسقا اجتماعيا، وظيفتها مجتمعة تحقيق الهدف الأساسي وهو المحافظة على النسق.
3- التأكيد على الإصلاح بدلا من التغيير، وعلى تقبل الواقع بدلا من نقده، وعلى دعم التماسك الاجتماعي بدلا من التفكك الاجتماعي، ومن أجل ذلك يجب دعم عقائد الطبقة المسيطرة، ولو كان على حساب قناعات الأفراد ومصالحهم الشخصية، وعلى الجوانب الروحية بدلا من العقلانية(حجازي 1988، ص .ص. 40-42).

تعتبر البنائية الوظيفية أحد الاتجاهات النظرية المحافظة في علم الاجتماع، وتقوم على استخدام مفهومي البناء structure ، و الوظيفة fonction في فهم المجتمع وتحليله من خلال تشبيهه بالكائن العضوي والجسم الحي، ويقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، فثمة مجموعة مرتبة ومتسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، وتتحدد في الأشخاص والزمر والجماعات و ما تنتجه من علاقات وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل وهو البناء الاجتماعي (عبد المعطي1988،ص. 104).

يختلف الاتجاهين كذلك من حيث رؤية كل منهما للواقع الاجتماعي، فالاتجاه المحافظ (الراديكالي)، يركز على رؤية وظيفية للمجتمع تنطلق من فكرة التوازن، أي أن المجتمع الإنساني يقوم على الاتفاق العام أو الاجتماع، وأن كل مجتمع إنما يتكون من أجزاء أو نظم يقوم كل جزء على الآخر في علاقة وظيفية متبادلة تحقق التوازن، وينطلق من سؤالين أساسيين في دراسة النظام التعليمي هما: ما الوظائف التي يقوم بها النظام التعليمي للمجتمع ككل، وما هي العلاقة الوظيفة التي تربط النظام التعليمي بالنظم الاجتماعية الأخرى المكونة للنسق الاجتماعي الأكبر (عمرو 2007،ص. 68). إن المضامين المعرفية والتعليمية للمناهج الدراسية يجب أن لا تتعارض مع القيم السياسية في المجتمع بل متناغمة معها لتكوين أجيال لها ثقافة سياسية واضحة ومتوازنة (الطبيب 2001، ص. 81).

أما الاتجاه النقدي فينطلق من فكرة الصراع والتناقض في المجتمع، وأن التغيير يحدث نتيجة للتناقض والصراع، إن أي قوة اجتماعية مسيطرة في المجتمع تحاول دائما فرض أفكارها وأسلوبها على باقي القوى الأخرى، حتى تتحقق لها عوامل السيطرة(عمرو2007، ص. 54)، فالتعليم وسيلة أساسية للحراك الاجتماعي، بينما يؤكد الراديكاليون أن التعليم وسيلة للثبات الاجتماعي والمحافظة على الأوضاع (بدران 2006، ص. 43).

ب- دور التربية في المجتمع وإعادة إنتاج القيم والثقافة

يظهر التباين بين المقاربتين في التوظيف الاجتماعي والسياسي للتربية والتعليم، بين جعل التربية ذات وظيفة محايدة تقوم بانتقاء أفراد المجتمع وتصنيفهم وتوزيعهم في أدوار حسب قدراتهم وإمكاناتهم، وبين من يرى التربية أداة منحازة تستخدمها الطبقات الحاكمة في إعادة إنتاج سيطرتها وتكريس الوضع القائم (بدران 2006، ص. 31).

تعتبر المدرسة بالنسبة للنقديين إحدى الجهات المفضلة للصراع المجتمعي و تكريس الايديولوجيا، حيث أنها ليست مجرد مؤسسة اجتماعية محايدة لنقل المعرفة والقيم، بل هي فوق ذلك أحد الأدوات الهامة لنشر الاديولوجيا(الصدوقي 2009، ص.32)، والأكيد أن للمؤسسة التعليمية دور محوري في عملية التنشئة السياسية من خلال التلقين الرسمي وغير الرسمي للقيم ذات الدلالة السياسية، في كل مرحلة من مراحل الحياة مع باقي المؤسسات الاجتماعية (محمد هلال2015، ص.14)، و يرتبط معنى التنشئة السياسية باتجاهين،الأول بكونها عملية يتم بمقتضاها تلقين المرء مجموعة من القيم والمعايير السلوكية، لضمان استمرارها زمنيا، و الثاني هو اعتمادها وسيلة لتعديل الثقافة السائدة في المجتمع وخلق ثقافة جديدة (إيديولوجيا)، تراها النخبة الحاكمة ضرورية للعبور بالمجتمع من حالة التخلف إلى التقدم (الطبيب 2001، ص. 13).

قدم الاتجاه النقدي تحليلا للعلاقة بين النظام التعليمي(التربية) والمجتمع بناءا على الأبعاد الاقتصادية و الثقافية والسياسية، فانطلاقا من مسلمة أن نظام التعليم يعكس التركيبة الاجتماعية والاقتصادية في أي مجتمع ويحفظها، فان المدرسة في المجتمع الطبقي والراسمالي أداة في يد الطبقة المسيطرة، صممت بحيث تخدم مصالح الطبقة الرأسمالية، عن طريق صقل شخصية الفرد ووعيه ليتلاءم مع بنية المجتمع وقيمه، فالنظام التعليمي هنا يقوم بوظيفتين، الأولى: إعادة إنتاج قوة العمل الضرورية لتراكم رأس المال من خلال انتقاء وتدريب الطلاب على المهارات اللازمة للمهن المناسبة في التقسيم الاجتماعي للعمل، والثانية: إعادة إنتاج تلك الأشكال من الوعي والقيم الضرورية للحفاظ على الأوضاع القائمة، ويؤكد زعيم هذه الرؤية" صامويل بولز" بان التعليم أداة للسيطرة الاجتماعية على مجال الاقتصاد سواء في المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية، فاستقرار النظام

الاقتصادي يرتبط بانسجام وعي الافراد من الطبقات الاجتماعية مع العلاقات التي يحددها شكل الإنتاج، فالعلاقات الاجتماعية في التعليم هي تجسيد للعلاقات في المجتمع خارج المدرسة، وبذلك فالمدارس نظمت على أساس هرمي من السلطة والضبط والسيطرة، المدرسون يعطون الأوامر والتلاميذ يطيعون وليس لهم القدرة على التدخل في محتوى المناهج (بدران 2006، ص. ص.45-46).

ومن وجهة نظر ثقافية يؤكد الفيلسوف الفرنسي "بيار بورديو" (P. Bourdieu) في كتابه" العنف الرمزي"، على دور التعليم في فرض قيم وثقافة الطبقة المسيطرة، وأنها تمارس عنفا رمزيا يقوم على الفرض والهيمنة الثقافية، مفترضا أن أي نشاط تربوي هو موضوعيا مفررض من طرف جهة متعسفة لتوجه ثقافي معين(بورديو1994، ص.8)، وهكذا فالنظام التربوي في نظر "بورديو" يشكل عنفا رمزيا مفروضا من طرف سلطة ذات نسق ثقافي سائد، فالوظيفة الإيديولوجية للمدرسة تتجلى في الترويض الاجتماعي وإعادة إنتاج نفس أنماط الفكر والسلوك المرغوب فيهما من طرف المجتمع https://bit.ly/34fv4qc، وهي تعتمد من أجل هذا الدور على أدوات واليات تتمثل أساسا في المناهج والمقررات المدرسية، فمناهج التربية المدنية والسياسية والتاريخ والتربية الدينية من بين أهدافها الترويج لايدولوجيا أو مذهب معين، يضفي الشرعية على النظام السياسي (محمد رضا 2015،ص. 18)، فنماذج التطبيع الاجتماعي ومظاهر الهيمنة في المدارس هي تعبير عن التناظر بين النظام التعليمي والبنية الطبقية للمجتمع، ففي مدارس الأحياء الفقيرة يعامل الطلاب كمواد خام على خط الإنتاج، إذ تعطى مكافآت كبيرة للطاعة والانضباط، أما المدارس الجديدة التي يدخلها أطفال الأغنياء فتقدم فرصا أعظم لنمو الاتجاه نحو العمل المستقل والوظائف الراقية اجتماعيا، وبصورة عامة فمن المتوقع أن يكون تحصيل أبناء الطبقات الدنيا ضعيفا، وأن ينهوا تمدرسهم مبكرا، وأن يلتحقوا بأعمال مشابهة لآبائهم، ومن هنا يصبح التعليم أداة لشر عنة البناء الطبقي(بدران 2006، ص. 47).

فديناميات إعادة الإنتاج الثقافي توظف على مستويين، أولا: الطبقات المسيطرة تمارس قوتها بإخفاء القسرية الثقافية" العنف الثقافي" تحت ستار الحيادية التي تلغي الخلفية الإيديولوجية، وثانيا: ترتبط الطبقة والقوة بالإنتاج الثقافي السائد ليس في بناء وتقديم المنهج الدراسي ولكن أيضا في ميول المقهورين أنفسهم الذين يساهمون في زيادة قهرهم عن طريق عجزهم في التناغم مع عناصر الثقافة المسيطرة (بدران2006، ص.49)، ففي الواقع أن العمل التربوي ينتج فاعلين(عملاء) مزودين بالاستعداد المناسب، وهم كذلك لا يستطيعون تطبيقه إلا على بعض الأشياء، أي تلك التي تبدو لهم بما هم عملاء ينتجون العمل التربوي، تتطلب آو تستلزم الاستعداد المناسب(بورديو 1994، ص. 55)، فالطبقة المسيطرة توظف النظام التعليمي من أجل إعادة إنتاج ثقافتها وشرعتها، باستخدام المدرسة كمؤسسة لها الشرعية لممارسة هدا العنف الرمزي ومعاودة إنتاج نموذج ثقافي تعسفي (بورديو1994، ص. 92).

تكشف دراسات "بورديو" و "باسرون"عن وظيفة النظام التعليمي ودوره في توالد النظام الطبقي للمجتمع الصناعي بالخصوص، وأن التربية تؤدي دورا في الانتقاء الاجتماعي المؤسس على معايير ثقافية للطبقة المسيطرة، فوظيفة نقل المعرفة التي تقوم بها المدرسة كنشاط فني له قواعده تستخدم في حقيقة الأمر لمساندة الصفوة الاجتماعية للحصول على القوة بواسطة نجاح المدرسة، وتقوم هذه الأخيرة بمهمة الاختيار الاجتماعي بنجاح باهر بحيث تحظى بالقبول والتأييد من قبل المستبعدين والمرفوضين تربويا، كنتيجة لعملية تربوية إيديولوجية تؤدي دوما إلى السماح للقلة للوصول إلى أعلى المراتب التربوية والاجتماعية، وتقنع أصحاب الظروف الاجتماعية الفقيرة بتعليل ظروف فقرهم بفشلهم الدراسي (بدران 2006، ص. ص 51-52)، ويعتبر كذلك"لويس

التوسير" المدرسة أحد أخطر أجهزة الدولة الإيديولوجية، حيث أن للدولة أجهزتها القمعية التي تسير بواسطة العنف، وأجهزتها الإيديولوجية(المؤسسة الدينية، المدرسة، الإعلام...) التي تسير بواسطة الايدولوجيا، فالجهاز الإيديولوجي المدرسي هو جهاز الدولة الذي وضع في مركز التشكيلات الرأسمالية الناضجة، إثر صراع طبقي سياسي وإيديولوجي عنيف، ضد جهاز الدولة القديم المسيطر، الكنيسة في أوروبا والمسجد عامة في الشرق(بدران 2008،ص.ص. 94-95).

لعله من المفيد في هذه العلاقة التشاركية بين النظام السياسي وزبائنه من المتعلمين اقتباس رؤية التربوي العريق خلدون النقيب، من أن التعليم في هذا السياق يلعب دوره الحيوي في إقصاء أبناء الفئات الاجتماعية المهشمة، عبر أولويات الإخفاق وتنمية شعور بالدونية والقصور لديهم، فكثيرا مما يتعلمه الطفل في المدرسة قد لا يرتبط جوهريا بمحتوى الدروس والمنهج المدرسية المعلنة،بل يرتبط في النظم التسلطية بمقاصد الترويض على قيم الطاعة والإيمان بالتوجهات القيمية والايديولوجية السائدة ، (عمار،حامد.2014.ص 14).

و يمكن تلخيص أهم أفكار الاتجاه النقدي في تحديد العلاقة بين التعليم والايديوجيا من خلال الاتي:

- النظام التعليمي، يرتبط أساسا بالقوى السياسية والاقتصادية المهيمنة التي تقوم بتوظيفه لإعادة إنتاج وتوليد البنى الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، في خدمة مالكي السلطة في تراتب المجتمع الطبقي، أو مظاهر التسلط العسكري والسلطوي أو السيطرة المالية الرأسمالية.

- النظام التعليمي ومن خلاله المدرسة يقدم للطبقات والجماعات الاجتماعية المختلفة المعرفة والمهارات المناسبة، لشغل أماكنهم النسبية في قوة العمل المقسمة هرميا حسب الطبقة الاجتماعية والعرق والنوع.

- المدارس تعيد الإنتاج بالمعنى الثقافي، بإضفائها الشرعية على أشكال المعرفة، والقيم، واللغة وأساليب المعيشة.

أما الاتجاه المحافظ فيضيف بعض الاستدلالات للدور الوظيفي الذي تلعبه التربية في المجتمع، ينطلق من كون المجتمع نسق من الأفعال المرتبطة بنائيا والمتساندة وظيفيا، وترى أن المجتمع ذو وظيفة متسامية وتعلو على كل مكوناته بما فيها إرادة الإنسان، وتتحدد شروط هذا التجاوز و التعالي من خلال قواعد الضبط والتنظيم الاجتماعيين، التي تلزم الأشخاص بالانصياع لها والالتزام بها، لأن أي انحراف عنها يهدد أساسات بناء المجتمع، الذي تعد المحافظة عليه وصيانته وتدعيم استمرار يته غاية في حد ذاتها (عبد المعطي1981، ص.113)، وبالتالي يظهر أن النظام التعليمي أحد الأنظمة الفرعية التي تخدم قواعد الضبط والتنظيم واحترام قيم المجتمع وأيديولوجيته، لضمان استمراره، فلا يمكن تصور نظام سياسي يقوم على إيديولوجية ليبرالية تمجد الحرية تحوي مضامين ومحتويات نظامه التعليمي قيم معاكسة أو مناقضة لذلك، والعكس، وتعد المدرسة هنا الأداة الرسمية التي تدعم استقرار وثبات الدولة والنظام السياسي ، بما تغرسه في نفوس النشء من أحاسيس الانتماء والولاء، وتساهم في عملية التغيير و غرس ايديولوجيا جديدة، وهذا ما يبرز اهتمام الأنظمة السياسية المعاصرة بدور المدرسة في المجتمع ، واعتمادها كأداة للحفاظ على الأبنية السياسية (نفيسي2016 . ص- 53).

خاتمة:

في نهاية هذه الورقة يتضح أن الايدولوجيا مفهوم ذو حمولة معرفية واسعة، الاجتماعية، بدأ كعلم شارح للأفكار، ثم كمنهج مفسر للواقع الاجتماعي وأبعاده المتعددة، شكل قيمة فكرية يمكن توظيفها من طرف الدولة أو الطبقة المهيمنة داخل المجتمع عن طريق النظم الفرعية كنظام التعليم، وقد تم البحث في جدلية العلاقة بين الايدولوجيا والتعليم والإجابة عن التساؤل المطروح من خلال استعراض النقاش بين اتجاهين مختلفين في تفسير هده العلاقة، ليتم استنتاج أن النظام التعليمي لا يمكن أن يكون حياديا ووسيطا لنقل المعرفة فقط، بل أنه أحد أجهزة الدولة الايديولوجية ويرتبط بالبنية المعرفية للنظام السياسي، وديناميات السيطرة والصراع داخل المجتمع، وهذا حسب رأي الاتجاه النقدي، فالمحتويات الدراسية ومناهج التعليم حسب هذا الاتجاه تعمل على إعادة الانتاج الثقافي للقيم والحفاظ على النظام السائد ونمذجة التفكير والسلوك بعيدا عن إعمال العقل النقدي السليم والمتحرر، رغم أن الاتجاه المحافظ يرى أنه يمكن تجاوز ذلك من خلال إعطاء الاولوية للمحافظة على توازن المجتمع واستقراره ومعالجة الخلل الذي قد يصيب البناء الاجتماعي الغير متجانس، ومن المستحيل عزل نظام التعليم عن خصوصية المجتمع وقيمه، ومن الخطأ الافتراض دائما أن النظام التعليمي هو أداة لإعادة إنتاج الواقع الملتبس بالأيديولوجيا.

قائمة المراجع:

1-القواميس والموسوعات:

-البعلبكي، منير. (2008). المورد الحديث: قاموس انجليزي عربي حديث، بيروت: دار العلم للملايين.

- الكيالي. عبد الوهاب.(1985). موسوعة السياسة. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- عبد الكافي، إسماعيل. عبدالفتاح.الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسيةhttps://mmaqara2tbooks.com

2– الكتب:

- أبو شهيوة، م.ع،و خلف،م.م. وخشيم، م.ع (1995). الايدولوجيا والسياسة: دراسات في الإيديولوجيات السياسية المعاصرة. ج1. ط2. ليبيا: الدار الجماهيرية.

- بدران، شبل.(2006). ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي النقدي. ط1. مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

- بدران، شبل. (2008). التربية والايدولوجيا: دراسة في العلاقة بين التربية وبنية النظام السياسي . ط1. القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات.

- بورديو، بيير. (1994). العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي. ط1. ن. جاهل (مترجم). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- بيرغر، بيتر. و لوكمان، توماس(2000). البنية الاجتماعية للواقع. ط1. أ.أ باقر (مترجم). الأردن: الاهلية للنشر

- حجازي، أحمد مجدي.(1988). علم اجتماع الأزمة: تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة. القاهرة: دار قباء.

- خليفة، عبد الرحمان،ومحمد إسماعيل. فضل الله. (2006). مدخل في الايدولوجيا والحضارة. مصر: مكتبة بستان المعرفة.

- الخميسي، السيد سلامة. (2000). التربية والمدرسة والمعلم: قراءة اجتماعية ثقافية. الإسكندرية: دار الوفاء.

- راسل، برتراند. حكمة الغرب. الفلسفة الحديثة والمعاصرة. (ب س ط). ج2. ف. زكريا (مترجم). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.

- سبيلا،محمد. بنعبد العالي، عبد السلام.(2006). الايدولوجيا. الدر البيضاء: دار توبقال للنشر.

- صعب، حسن. (1976). علم السياسة. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

- الطبيب، مولود. زايد. (2001). دور التنشئة السياسية في تنمية المجتمع. عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر.
- عبد المعطي،عبد الباسط. (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العروي، عبد الله. (2012). مفهوم الايدولوجيا. ط8. المغرب: المركز الثقافي العربي.
.- عمرو، سعيد.إسماعيل. (2007). في التربية والتحول الديمقراطي:دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- ماركوز، هاربرت. (1988). الإنسان ذو البعد الواحد. ط3. ج. طرابيشي (مترجم). بيروت: دار الأردن للنشر.
- مورزا،سيرغي. كارا. (2005). جدلية العلم والايدولوجيا. ن. القنطار (مترجم). دمشق:دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
-هلال، محمد رضا.(2015). التعليم والتنشئة السياسية في الوطن العربي: نماذج البحرين، الأردن، الكويت، العراق،مصر. البحرين: معهد البحرين للتنشئة السياسية.
- هينتنغتون، صامويل. (1999). صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي. ط.الشايب (مترجم). القاهرة: سطور للنشر.
- هوكس، ديفيد. (2000). الايدولوجيا. إ. فتحي(مترجم). مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

3- المقالات

- شبار، سعيد. (2008). "الإيديولوجية في الفكر العربي المعاصر ، ومركب الأزمات والحلول". مجلة إسلامية المعرفة. (المعهد الإسلامي العالمي للفكر الإسلامي):25: 13-44.
- فياض، عامرحسن ومولود، عماد أحمد.(2011)."مستقبل الايديولوجيا و اليوتوبيا في الفكر السياسي الغربي الحديث".مجلة العلوم السياسية43. مج.22.ع 43.ص.ص. 31-54.
-الصدوقي، محمد. (2009). "المدرسة والسلطة في المغرب". تربويات: 2: 31-55.
- الادريسي، لطفي(2010). "المدرسة كوسيلة للتنشئة الاديولوجية".الحوار المتمدن.https://bit.ly/34fv4qc
- مخشان ،خالد. (2014). "النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت". الحوار المتمدن.https://bit.ly/3j7ZGxP
- محمد،باقر..جاسم.(2005)." الماركسية هل هي فلسفة ام ايديولوجيا ". الحوار المتمدن. https://bit.ly/3lav94X
- محمد، هند.مسعد.(2016)." نهاية الايدولوجيا ام نهاية السياسة".https://bit.ly/3yadT3w
- الهاشمي ، حنان .(2015). "نقاش حول مفهوم الايدولوجيا". https://bit.ly/3i96xYt

4- دراسات غير منشورة

1- نفيسي،نسيمة.(2013).دور المدرسة في التنشئة السياسية للتلميذ. دراسة غير منشورة.كلية العلوم الانسانية والإجتماعية.جامعة بسكرة.

5- باللغة الأجنبية:

-Voirol Olivier.(2008) l'idéologie: concept culturaliste et concept critique; Actual Marx l: 43.p.p ;62-78.
https://bit.ly/3xjoFTI